

كمال الدين وتمام النعمة

[45] وكل من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً

بإمامة الاثمة الاحد عشر من آباءه عليهم السلام أو غير قائل بإمامتهم، فان كان قائلاً
بإمامتهم لزمه القول بإمامة الامام الثاني عشر لنصوص آباءه الاثمة عليهم السلام عليه
باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة
فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وإن لم يكن السائل من القائلين بالاثمة الاحد
عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الاثمة عليهم السلام وكان
الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آباءه الاثمة الاحد عشر عليهم السلام، وهكذا لو سألنا
يهودي فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعتمة أربعاً والغداة ركعتين
والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب، بل لنا أن نقول له: إنك منكر لنبوة النبي
الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها، فكلّمنا في نبوته وإثباتها فان بطلت بطلت هذه
الصلوات وسقط السؤال عنها، وإن ثبتت نبوته صلى الله عليه وآله لزمك الاقرار بفرض هذه
الصلوات على عدد ركعاتها لحصة مجيئها عنه واجتماع امته عليها، عرفت علتها أم لم
تعرفها، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو النعل بالنعل. جواب عن اعتراض:
وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة، غافل عن مستقيم التدبير لاهل الملة بأن يقول: ما
بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدم من آباءه الاثمة بزعمكم وقد نجد شيعة آل
محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالا وأرغد عيشاً منهم في زمن بني امية إذ كانوا في
ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل
والتشريد. وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم وظهرت
كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوى السلطان و النجدة منهم. فأقول - وبالله التوفيق
-: إن الجهل غير معدوم من ذوى الغفلة وأهل التكذيب والحيرة وقد تقدم من قولنا أن ظهور
حجج الله عليهم السلام واستتارهم جرى في وزن